تذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح
لابنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الاسود والاحمر والاصفر
وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجوهر واراد صرف الحج اليها ومنع الناس من
الذهاب الى مكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا
وتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ولحق بارضه فاغاظ ذلك ابرهة وحلف
لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث
اليه فيله فلما قدم اليه الفيل خرج في ستين الفا فلما بلغ المغمس بضم الميم الاولى
وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة او مكسورة امر ابرهة رجلا
بالغارة الى مكة فمضى لها واستاق ابل قريش وغيرهم فهموا بقتاله ثم عرفوا
انهم لا يطيقون فتركوه ثم لما تهيا ابرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه
في راسه ليقوم فابى فوجهوه الى غير مكة فقام يهرول ثم وجهوه الى مكة
فبرك ثم ارسل الله عليهم الطيور الابابيل مع كل طائر ثلاثة احجار حجر في منقاره
والاخران في رجليه فذهبوا هاربين بين يديها مطوت بكل طريق وكان الحجر يصيب
راس الرجل فيخرج من دبره ومن اسفل مركوبه والى هذه القصة اشار سبحانه
وتعالى بقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قوله نبذا اي
اي نبذه النبي صلى الله عليه وسلم نبذا اي فنبذا مصدر منصوب بفعل
محذوف من لفظه او منصوب بقوله رمى في البيت قبله فيكون العامل
فيه موافقا له في المعنى كما في قولك جلست قعودا او قوله به اي بالحصى
وهو متعلق بنبذا وقوله بعد تسبيح ببطنهما اي بعد تسبيح الحصا في بطن
الراحتين الشريفتين بمعنى الكفين وظاهر كلام المص ان الحصى المرمي به سبح
في كفه صلى الله عليه وسلم وكان الناظم وقف على ذلك او انه قصد التسبيح الثابت
في غير ذلك كما رواه انس حيث قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبح في كفه حتى سمعنا التسبيح ثم وضعه في يد ابي بكر فسبح ثم في يد
عمر فسبح ايضا ثم في ايدينا فما سبح وبذلك ندفع ما اعترض به بعضهم على المص
من انه لم يثبت ان الحصى الذي رمى به في يوم بدر او حنين سبح في كفه قبل

ان يرمي به وقوله نبذ المسبح من احشاء ملتقم اي كنبذ المسبح الذي هو يونس
عليه السلام من احشاء الملتقم له والاحشاء ما انضمت اليه الاضلاع وقيل الامعاء
والملتقم له هو الحوت قال الله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم اي فاستحق ابتلاعه
الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه
فلولا انه كان من الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فالقيناه من بطن
الحوت بوجه الارض بالساحل من يومه او بعد ثلاثة او سبعة ايام او عشرين
او اربعين يوما وهو عليل كالفرخ الممعط وقال تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي فنادى في الظلمات الثلاث ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
في ذهابي من بين قومي من غير اذن ومراد المص التشبيه به في ان كلا امر خارق
للعادة وفي كلامه من المحسنات البديعية الاستتباع لانه تعهد ان تكلم على
انقضاض الشياطين وتشبيههم في حال هزمهم بابطال ابرهة او بالعسكر
الذي رمي بالحصى من راحتيه الشريفتين استتبع الكلام على تسبيح الحصا
بكفه صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاستتباع ان يضمن كلام سيق لمعنى
اخر كما في قول ابن نباتة

ولابد لي من جهلة في وصاله ٭ فمن لي بخل اودع العلم عنده

فانه سيق للافتخار بكونه حليما وضمنه الشكاية بانه ليس في الاخوان
من يصلح لايداع العلم عنده قوله جاءت لدعوته الاشجار اي اتت لطلبه الاشجار
اي فالمجيء الاتيان والدعوة الطلب والاشجار جمع شجرة وقوله ساجدة حال
من الاشجار والمراد بالسجود هنا معناه اللغوي وهو الخضوع وجملة قوله
تمشي اما حال من الاشجار فتكون حالا مترادفة او من الضمير في ساجدة
فتكون حالا متداخلة وقوله على ساق متعلق بتمشي والساق ما تحت
الفروع من الشجرة وقوله بلا قدم صفة للساق او متعلق بتمشي واشار بذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)